٧

المسيطرة

نانسى ريجان

نشـرت نيويورك تايمز - أشهر الصحف الأمريكية - منذ سنوات - رسمًا كاريكاتوريًا لسيدة أمريكا الأولى (السـابقة) - نانسـى - وهى تندفع نحو مائدة الإفطار، عشـية انتخاب زوجها الرئيـس ريجـان - وقد ارتدت ثوبًا طويلاً من الفراء، وثوبًا فضفاضًا، وتغطى نفسـها بكومة من المجوهرات، وقد أمسـكت مبسمًا فى إحدى يديها وكأسًا من المارتينى فى الأخرى، بينما يرفع الرئيس رأسه عن كتاب يقرؤه وهو يقول:

- نانسى.. لقد انتهت حفلات التنصيب، وعليك الآن ارتداء ثوب الحمام

فتجيبه نانسى بسرعة:

- هذا هو ثوب الحمام

هذه إذن صورة سيدة أمريكا الأولى فى ذلك الوقت:

- ترتدى الفراء
- ترتدى ثوبًا فضفاضًا
- تغطى بالمجوهرات
- فى يدٍ مبسم
- وفى اليد الأخرى كأس

هـذه هى صورة السـيدة الأولى فى البيت الأبيـض، زوجة للرئيس ريجان طيلـة الثمانينات (١٩٨٩/٨١) قبل أن ينهى دورته الرئاسـية الثانية.. هذه هى الصورة - الرمز الذى سعت لرسم صورة السيدة العنيفة، المسيطرة بإحساس الأنثى العنيف ..

هذه هى السيدة التى كانت وراء قرارات الرئيس - كل قرارات الرئيس - فى هذه الفترة، التى شـهدت أخطر القرارات وأهمها: مشـروع الدفاع الاسـتراتيجى، والذى يعرف (بحرب النجوم)، القرار بالإنفاق الباهظ على ميزانية الدفاع على حساب عجز الميزانية العامة، دعم متمردى الكونترا، فتـح جبهة جديدة تسـمى (الإرهـاب) والتصدى لها، فضيحة «إيران جيـت»، اتفاقية التحالف الاسـتراتيجية مع إسـرائيل.. إلى غير ذلك مما يعد خلفية لتفسير كل أحداث العالم التى مازالت تستمر، وتنطوى الآن، على هذا التأثير خاصة، وقد كان النائب الأول لريجان هو الرئيس بوش.

هذه هى السيدة التى كان طموحها أكبر من أى شىء حولها، فانساقت حوله، حتى أصبحت، تهيمن على كل قرارات الرئيس الأمريكى فى العالم كله..

هل تذكرنا هذه السيدة بنساء كثيرات أخريات؟

قبل أن نجيب، لنعاود الاقتراب من نانسى..

..

حياة السيدة الأولى تمنحنا صورًا كثيرة لطبيعتها ...

ولا يوجد كتاب واحد (حتى ولا كتاب صحفية واشنطن بوست كيتى كلى عن نانسى)، يمكن أن يفى بهذه الصور عن طموح نانسى وجموحها الشديد..

ومع ذلك، فإن بعض الصور العابرة من وجود نانسى فى حياة ريجان يمكن أن تمنحنا مثل هذه المعرفة بما يقربنا من موضوعنا الأساسى..

وسوف تتعدد هذه الصور خلال الإشارة بشكل مباشر، أو غير مباشر، إلى ملامح من شخصية هذه السيدة، وهى ملامح - كما أشرنا - لا تنصرف إليها وحدها، وإنما يمكن أن تصور (نموذجًا) دالاً لسيدات كثيرات بيننا.

« الملكة نانسى» :

صور طموح نانسى لا تحد

إنها الصورة التى استطاعت أن تتركها منطبعة فى عقل كل من قابلوها أو تركوها، وهذا الطموح بدا واضحًا منذ بداية حياتها فى المواقف العامة، بينما بدا أكثر وضوحًا حين أصبحت السيدة الأولى فى أمريكا فى الحياة السياسية.

كان طموحها الفنى - لكونها كانت ممثلة - لا يخفى على أحد ممن عرفها فى ذلك الوقت، فإحدى زميلاتها - سالى جافين - تلاحظ ترديدها لأسماء فنانين كثيرين كانت تزعم أنها تعرفهم حق المعرفة وعلى الرغم من أن المسرح كان شيئا لامعًا - لكنه لم يكن مقبولاً على المستوى الاجتماعى - .. فأن القريبين منها فى ذلك الوقت كانوا يلاحظون عليها أنها لم تكن حريصة فى الحصول على المؤهل للعمل بالمسرح لكنها كانت أكثر حرصًا على إبداء الرغبة والفعل للعمل كنجمة فى المسرح (بأسرع وقت ممكن).

وتقول أخرى: كانت تستخدم كل الطرق للحصول على الدور الذى تريد أن تقوم به؛ مما يكسبها نجومية فريدة..

وتضيف ثالثة: إن النجومية بالنسبة لها كانت مسألة «حياة أو موت والمحرك الأساسى لحياتها»..

وقد كان هذا الطموح قد انعكس – كذلك – فى طريقة اختيارها زوجًا معينًا، تتوفر فيه الشروط التى تقرب بينها وبين ما تريده، وقد راحت تسرد على زميلاتها، حينئذ، أسماء كثيرة، ثم تختار منها من كان فى رأيها أكثر من غيره طموحًا وجموحًا إلى النجومية، وهكذا، ارتبطت برونالد ريجان الذى كان فى ذلك الوقت ممثلاً من الدرجة الثانية، وبذلت جهودًا، لسنوات، وكل الوسائل، لتحظى به فى نهاية الأمر..

ولا نكون مبالغين إذا قلنا إن نانسى كانت وراء ريجان فى الوصول إلى أن يكون الرئيس، الرجل الأول فى أمريكا، لتحتل هى – بالتبعية – مكانة السيدة الأولى.. إن الكتاب الذى صدر عنها أخيرًا يتضمن كثيرًا من الإشارات التى تؤكد طموح خطر نانسى، هذا «الطموح الكامن المركب الذى يتلمس الاعتراف به» حتى إلى أكثر الناس معرفة بها، قال: إنها مدفوعة للحصول على الاعتراف بنفسها. وهى تريد أن تكون شيئًا ما وكان ريجان هو العربة.

وقد ظهرت الأنا المختفية دائمًا فى كثير من المواقف..

وحين كان لكل من زوجات الرؤساء السابقين موقف معين، كان لها – فى كل مناسبة – موقف معين، لقد اهتمت ليدى يرد جونسون بالتجميل، وبأن نيكسون بالتطوع، وبيتى فورد بحقوق المرأة، وروزالين كارتر بالصحة العقلية، أما نانسى فقد بدت وراء مشاريع كثيرة، تتبناها فى الظاهر. بينما هى فى الباطن التى كانت وراء فكرتها لتغزلها ضمن خيوط أخرى كثيرة فى مغزل الطموح الصارخ.

ولهذا، فإنه لم توجد سيدة أولى، سابقة، أو لاحقة، تميزت بهذا الطموح المركب الخطر مثلها؛ ولذلك، فإن نانسى، الوحيدة، التى نالت درجات من الألقاب التى تعبر عن هذا الطموح الخطر الكبير..

لقد وصفت مرة بأنها ماكبث

وتحديدًا إن طموحها السياسى يفوق (ليدى ماكبث)، وأضافت جريدة لوس أنجلوس هارلد أكساميز سلسلة لتشرح ذلك وتكشف عنه بعنوان:

(المرأة التى كان يمكن أن تصبح ملكة)..

وراحت الصحف تمنحها الكثير من الألقاب التى تعبر عنها تمامًا.. فهى تتصرف مثل مارى أنطوانيت..

وهى تبدو لدى الأطفال خاصة على أنها (الملكة)

وهى عند الآخرين والمقربين منها أكثر شبهًا بالإمبراطور أغسطس ومارى تود لينيكون وأدولف هتلر خاصة فى اعتمادها على المنجمين التى كانت – من خلالهم – تقود سياسة البيت الأبيض بوحى من تسلطها وتفردها فيما تريد..

ولم تقتصر هذه الصور المتسلطة لسيدة البيت الأبيض على الولايات المتحدة الأمريكية وحسب حيث موطنها، وإنما كذلك فى الغرب كله، فما كادت تذهب إلى أى من أقطار الغرب فى أوروبا إلا وكان يشـير الجميع إليها على أنها «الملكة نانسى»، وقد كان من السهل أن تراجع الصحف التى تصدر فى هذه البلاد التى تزورها حتى تلحظ أن صورها تظهر وهى ترتدى تاجًا فوق رأسها وتمسك صولجانًا فى يدها.

إن نانسـى كانت مغرمة بأن تظهر على أنها – بالفعل – الملكة، التى تتدخل فى كل كبيرة وصغيرة، والتى يمتد تأثيرها الصارخ إلى خارج أمريكا..

إنها النموذج (المتسلط) الفريد فى عالم اليوم..

بيد أن هذا التسـلط امتد من تحديد صورتها بشـكل مباشـر إلى زوجها؛ فلأنها زوجة الرجل الأول فى أمريكا، كان لابد أن تحسن دائمًا من هذه الصورة، ومن هنا، زخرت هذه الفترة بصور التدخل، فى قرارات زوجها ومواقفه السياسية والاستراتيجية سواء داخل أمريكا أم خارجها.

فى البداية لم يكن التأثير على زوجها صريحًا ومفاجئًا، وإنما استبدلت بالسيطرة على الرئيس شـخصيًا التأثير وربما السيطرة على وسـائل الإعلام حولها من صحف كثيرة وعديد من القنوات والشبكات التليفزيونية..

وهنا نصل إلى الصورة الأخرى

نانسى أولاً :

كانت كل الملابسات حول السيدة الأولى تشير إلى أنها كانت تضع نفسها فى مكانة أعلى من أى إنسان آخر، حتى لو كان ذلك زوجها.

كانت الصحافة الأمريكية وشبكات التليفزيون لاحظوا ما تفعله نانسى، ومن ثم، عادت نغمة الهجوم التى لم تتوقف من قبل عليها مرة أخرى..

وهنا نلحظ موقف نانسى من محاولة استمالة رجال الصحافة والإعلام بوجه عام، وهو موقف التزمت به كثيرات أخريات من نساء العالم الأول والثانى والثالث..

سـعت نانسى إلى الاندماج والارتباط أكثر بصفوة المجتمع الأمريكى مثل كاترين جراهام ناشر جريدة الواشنطن بوست، وقد أسهم الناشرون فى التأكيد على دور آل ريجان، خاصة وأن نانسى راحت ترسل بالعديد من البرقيات إلى نجوم المجتمع.

وقد اسـتطاعت نانسـى كذلك التأثير فى أهم كُتَّاب الأعمدة فى «النيويورك تايمز» بل وسعت ونجحت فى تحويله إلى مستشار رسمى لزوجها – الرئيس الأمريكى ..

وتعددت صور استمالة الصحفيين والتأثير عليهم

وهو ما حدث بشكل كبير مع مذيعى التليفزيون..

بل إننا نلاحظ أن تأثير السيدة الأولى على المذيعين بلغ إلى درجة الإشادة الدائمة بها، وراحت وسائل الإعلام تتحدث عن مشروعاتها للأطفال المعوقين، وعن الفستان الغالى الذى ارتدته يوم تنصيب ريجان خاصة..

وقد كانت تستخدم وسائل الإعلام فى تحسين صورتها من آن إلى آخر، فبعد أن بدأت الصحف تتحدث عن ثرائها، وفساتينها المغطاة بالجواهر، ولا ميالاتها، راحت تستفيد من هذه الوسائل، فتظهر - لأكثر من مرة - وهى تحمل طفلاً معوقًا، ويفضل أن يكون من السود؛ لاستلفات النظر واستمالة الجمهور..

والملاحظ أن السيدة الأولى كانت تعمل على أن تكون صورتها الإعلامية أكثر لمعانًا من أية شخصية أخرى، حتى إنه فى بريطانيا لوحظ - أثناء زيارة ريجان وزوجته - أن التغطية الإعلامية لنانسى كادت تفوق التغطية لزوجها..

كانت لقاءات نانسى مع أفراد العائلة المالكة تظهر فى كل مكان

كانت نانسى أولا، والزوج يأتى بعد ذلك.

« ابتسم يا عزيزى » :

وقد جاوز هذا التأثير صورة نانسى إلى صورة الرئيس الذى تحركه نانسى، ولا يمكن أن نتحدث عن عديد من الإنجازات التى قام بها ريجان دون أن نشير إلى أن نانسى كانت وراءها..

فى البداية، ومنذ حملات ريجان الانتخابية الأولى حاولت نانسى أن تكون هى المسئولة عما يحدث منه أو له، وعلى رغم إجراءات الأمن الكثيرة، فإنها كانت تتولى تحريك الرجل الأول، لم تكن تفارقه قط، تجذبه بسرعة من أمام الراغبين فى الحصول على صورة فى كل محطة، تأمر الحرس بحجب الثرثارين من أمامه، تهمس، كل مرة يبدأ فيها بتسجيل تليفزيونى له :

(ابتسم يا عزيزى.. ابتسم)

وتقول كيتى كيلى - صحفية الواشنطن بوست - فى هذا الوقت..: إنها كانت تسر إليه ما يجب أن يقوله وراء الكواليس، ويذكر مايكل - الابن - أنها كانت تسمع والدى وبعد ذلك تعود وتجرى مناقشة معه على نمط لا تتحدث عن نمط فوزك كثيرًا، وبدون أن تتخلى مطلقًا عن هذه النظرة المحدقة، نجحت فى إنقاذ الكثير من التعليقات الحرجة التى لا تحصى.

ميكروفون نانسى :

ولم يتوقف الأمر على ذلك، فكثيرا ما كانت - أثناء الحملات الانتخابية - تلتقط منه الميكرفون بعنف لتعيد إجابته بشكل جيد..

وهنا نقرأ شهادة أحد المحررين السياسيين شاهدى العيان لحادثة بعينها:

(سئل زوجها سؤالاً محرجًا من أحد المؤيدين؛ كان يريد أن يعرف ماذا سيفعل ريجان تجاه المخدرات إذا انتخب رئيسًا؟. والمشكلة لهذه الأسئلة غير الدقيقة أنها تشجع الإجابات غير الدقيقة وجاءت إجابة ريجان لتزيد الحيرة هنا وهناك دون أن تقول الكثير باستثناء اقتراح احتمال قيام الحكومة الفيدرالية بشن حملة تحقيقات حول مخاطر المخدرات.

واستمعت بانتباه كما يجب على نانسى ريجان فقط أن تبدو حين يتحدث زوجها.

ولكن حين انتهى أخذت خطوة غير تقليدية بأن أمسكت الميكرفون كى تعدل إجابة زوجها وقامت حقًا بتحسينها وأعطت إجابة محافظة أكثر منطقية..)

ونحن لا يهمنا الإجابة هنا؛ إذ إنها كانت جزءًا من تفسيرها الحاضر وتفكيرها المنظم جيدًا للحصول على أكبر الأصوات لزوجها، ولكن الذى يهمنا هو تلك الطريقة غير التقليدية التى كانت تتطاول بها – ليس على زوجها فقط – وإنما على الشعب الأمريكى نفسه لفرض ما تريده عليه حتى لو اضطرت لنزع الميكرفون من زوجها..

بل إن نانسى لم تتورع، فى موضع آخر، كان ريجان فيه قد احتد، وبدأ يدخل فى نوبة ارتباك كبير أمام الجمهور.. لم تتورع من القفز على المنصة (حين كان الزوج يتصبب عرقًا)، ثم تقول له – ولما تصل قدماها إلى الأرض – ما تريده أن يقول أثناء مناظرة مع أحد الناخبين الآخرين؟.

ولأن نانسى زوجة تطمح إلى السلطة والنفوذ أكثر من الزوج والتقاليد الدستورية، فإنها لم تتردد أن تفعل أى شىء – حتى بعد أن أصبح زوجها رئيسًا لأمريكا بالفعل – فى بداية الثمانينات..

كانت تشير إلى هذا المسئول ليصمت فيحدث ذلك، وكانت تشير إلى زوجها أن يتنحى عن فعل شىء لآخر، فلا يتردد – فى غالب الأحيان – فيساق إليها، وقد لاحظ هذا التسلط كل من كان حول الرئيس، بدءًا من الصحفيين ومسئولى الشبكات التليفزيونية إلى مستشارى الرئيس المقربين جدًا منه..

كانت نانسى، فى فترة الأزمات الكبرى التى تحيط بالبيت الأبيض، تتصرف بمفردها، بعيدًا عن زوجها، فكثيرًا ما أمسكت التليفون لتصدر أوامر لتنفيذ رغبات (السيدة الأولى)..

بل كانت تبدى تعليماتها بالتخلص من هذا المساعد أو ذاك بدون تردد.

وربما كان من أهم هذه الأزمات الأزمة التى تعلقت بقضية الرهائن فى إيران، والتى كان عدد من المسئولين فى البيت الأبيض ضالعين فيها، وبعيدًا عن تفصيلات الأزمة؛ ففى حين أحست أن ريجان يتخبط، رأت أن المسئولين وراء إثارة هذا كله أولئك العاملون بالبيت الأبيض..

ضد رجال البوليس :

وعلى ذلك، فإبان هذه الأزمة التى عرفت بإيران - جيت وجدت نانسى نفسها، وجهًا لوجه، أمام رجال الرئيس..

ولأنها لم تجد سبيلاً آخر للتعامل معهم إلا بالتخلص منهم، فإنها سعت إلى ذلك عبر مساعديها المخلصين (باول لاكسلت، وستيورات سبنسر، ومايكل ديفر).

واستيقظت واشنطن فى أحد الأيام على الشائعات التى تردد أن نانسى تفعل ما تستطيعه لفصل كبار مساعديه من رجال البيت الأبيض، وراحت الصحف تكتب - حينئذ، وفى حملة منظمة - إن رجال الرئيس ليست لديهم كفاءة..

وعملت نانسى بنشاط وجد

وواجهت الشائعات والمخاوف أكثر من ريجان

وزادت الشائعات التى تقلل من كفاءة رجال البيت الأبيض

واحتار ريجان كثيرًا.. ماذا يفعل؟

وقد عبر عن ذلك المصير الذى انتهى إليه رجال الرئيس، والموقف الذى وجد فيه ريجان نفسه، حين قال (هو دنيس توماس):

(إن ريجان لم يكن أمامه أية فرصة بعد أن قررت نانسى أسماء من سيغادرون البيت الأبيض).

فى هذه الفترة، واجهت نانسى الشائعات والنظرات المريبة بعدة مواقف؛ إذ راحت تمنع - بالأمر - عقد المؤتمرات الصحفية، وتمنع الصحفيين من توجيه الأسئلة للرئيس أثناء جلسات التقاط الصور له، الأكثر من هذا، أنها راحت تصدر تعليماتها للمكتب الصحفى بالبيت الأبيض بعزل الرئيس تمامًا عن رجال الصحافة (تصوروا..)

السيدة ريجان :

لم تكن نانسى تتوقف عند الحد الذى لا يجب تخطيه، لقد تدخلت فى حياة الرئيس: أفكاره، قراراته، الحديث بدلا منه.. إلى غير ذلك إلى درجة أصبحت مؤثرة فى القرارات السياسية العالية..

والقريبون من البيت الأبيض طيلة الثمانينات سوف يدركون تمامًا أن نانسى كانت هى السيدة ريجان التى تتمتع بجدول أعمال سياسى على مستوى عالمى تحاول تحقيقه بكل الطرق، فهى تؤيد الحد من التسليح بغض النظر عن صلاحية ذلك بالنسبة للوطن، وهى تعارض إمداد ثوار الكونترا بالسلاح بغض النظر عن رأى ريجان الذى كان يؤيد مدهم بالسلاح..

ومن يرى تأييد مبادرة الدفاع الاستراتيجى
لابد ريجان ترى العكس
كان ريجان يرى ضرورة إقامة الصلوات فى المدارس
والسيدة ريجان ترى العكس
كان ريجان يرى ضرورة معارضة الإجهاض
والسيدة ريجان ترى العكس

ومن أجل ذلك، فإنها كانت تفعل كل شىء لتحقيق أغراضها، من القضاء على معارضيها، إلى تجاهل الصحفيين.. إلى غير ذلك.

وراء العرش :

وإذا كان من المفروض أن تقف نانسى وراء زوجها كزوجة واعية حصيفة، فإنها لم تكتف بذلك، بل ولم ترض به؛ إذ أرادت شيئا واحدًا، أن تحكم بحضور الرئيس وفى غيابه، وتضع أصابعها فى كل كبيرة وصغيرة.

لقد كانت تقف وراء العرش الأمريكى..

وتنقل لنا إحدى صحفيات (واشنطن بوست) رأى إحدى زميلات نانسى أثناء الدراسة – مادلين لينجل – فتقول عبارة دالة:

(لقد رأيت فى لينجراد كرسى عرش قيصرى به فتحة صغيرة من الظهر. ويقال إن شقيقة القيصر كانت تختفى وراء ظهر الكرسى لتملى على أخيها الصغير ماذا يقول.

والحقيقة أننى أرى نانسى تختبئ وراء عرش ريجان)

كانت نانسى تقف بهذا المفهوم وراء عرش ريجان بالفعل..

وكانت قراراتها مؤثرة إلى درجة أنها ظلت وراء ريجان شهورا طويلة لتدفع به إلى الطريق الآخر الذى يريده. واستطاعت بالفعل أن تعمل على إقناعه بالتخلى عن الخط المتشدد الذى ينتهجه إزاء الاتحاد السوفيتى.. ويمكن القول باطمئنان: إنها كانت وراء فكرة إزالة كل الصواريخ النووية بالاتفاق مع روسيا..

وكما فعلت إحدى الزوجات فى العالم الثالث لزوجها، فى السبعينات؛ لكى يحصل على جائزة نوبل للسلام، فيبدو أن نانسى كانت تضع نصب عينيها أن يحصل زوجها على هذه الجائزة..

وكما سعت الزوجات للتأثير على أزواجهن فى أكثر من موضع على القارة الأم، ذلك نانسى ونجحت إلى حد كبير..

بيد أن هذا التكوين المحدد والطموح الكبير للسيدة الأولى فى البيت الأبيض كان له خصر بالغة، خاصة، وأن الاستجابة من ريجان كانت استجابة فورية.

ويعود ذلك، فيما يبدو، إلى أن ريجان - كما لاحظ الكثيرون - كان يحب ذلك النوع من النساء الأقوياء المتسلطات، ولذلك، فقد كان معجبًا بكل امرأة حوله تتمتع بهذه الصفة كأمه وزوجته الأولى.

وهذه القوة لا تبدو فى التأثير على قرارات الرئيس بشكل مباشر، وإنما خلال الإيماء له فى المناسبات العامة بما تريد أن يفعل؛ إذ كانت ترسل له إشارات غير ملحوظة (وفعلت ذلك لمساعديه كذلك)، فإذا هو مسوق إلى ما تريد.

كانت شخصية نانسى (أو ماجى) التى تسيطر على كل شىء..

وربما كان هذا هو السبب فى أن ريجان كان معجبًا إعجابًا شديدًا (بماجى) أخرى، وهى، مارجريت تاتشر التى كانوا يسمونها المرأة الحديدية..

هذه هى السيدة التى كانت مسئولة عن (كل) قرارات الرجل الأول فى البيت الأبيض، ووراء كل مواقفه العالمية والمحلية..

هذه هى المرأة التى راحت تهاجم بوش بعنف شديد (حين كان نائبًا للرئيس)، وراحت تتحدى مساعدى الرئيس، وتتجاهل الجمعيات النسائية، وتتدخل فى عديد من القضايا الاجتماعية والسياسية..

ولهذا، لم يكن من المصادفة فى شىء أن تحمل نانسى (مسدسًا)، كان لا يفارق حجرة نومها قط..

وهى شخصية (متسلطة) تغرم بالقبض على كل خيوط المسرح أمامها، حتى تتحكم فى كل شاردة وواردة..

وهى شخصية مثلت فى البيت الأبيض (السيدة ريجان)، ومثلت فى أى بيت آخر (خارج أمريكا) السيدة (فلان) فى أغلب أقطار العالم الثالث بوجه خاص..

إن نماذج نانسى تفرقت فى كل أنحاء العالم.

وذكرتنا بنساء كثيرات كثيرات، بعضهن أدى إلى خراب بلادهن، وبعضهن الآخر، إلى قتل أزواجهن، وبعضهن الثالث إلى مصير محتم ليس هو بالحتم الواعى بالأحداث والعمل لها من منطلق وطنى خالص..

وهنا، نعود إلى السؤال الذى طرحناه من قبل:

هل تذكرنا هذه السيدة بنساء كثيرات أخريات؟

تذكرنا، بالقطع، بكثيرات:

إيلينا، التى راحت تسيطر فى رومانيا على (شاوشيسكو) وتحرك به كل المشاعر الغاضبة فى قلوب الشعب الرومانى..

زينات، التى راحت تسيطر فى بنجلاديش على (إرشاد) وتحرك به كل المشاعر الثائرة لفرض حالة الطوارئ وتزوير الانتخابات..

جيهان، التى راحت تسيطر على بلادها فى صورة (السادات) وتحرك به كل المشاعر الرافضة لهيمنة المرأة على كل شىء فى البلاد.

وليس معنى ذلك، أن كل نساء الحكام كانوا من هذه النوعية، وإنما وجدت نساء أخريات، أكثر وعيًا لأحداث أوطانهن وتأثيرًا فيها، ويكفى أن نقول: إن عنت إيلينا انتهى بها إلى الإعدام، وهزيمة زينات.. ولكن المهم هنا، أن الطموح حين يصبح مسلطًا على المرأة فإنه يكون بمثابة الهلاك الذى يقضى على كل شىء.. وإذا كان لبعض النساء مفهوم واعٍ يؤدى إلى البصيرة فإن للبعض الآخر طموحًا يؤدى بصاحبه (وبمن حوله) إلى الدمار المؤكد..

ويظل المثال الواضح على طموح المرأة وجموحها (الست ريجان) التى أصبحت هى المهيمنة على كل شىء فى البيت الأبيض، وراحت تتحكم فى أخطر قرارات أمريكا فى أخطر عقد عاشه العالم - الثمانينات -..

لقد أصبح فى البيت الأبيض (سيدة أمريكا الأولى) فقط.

السيدة التى سعت لتأكيد القوى الأمبريالية التى كانت تتصاعد فى هذا الوقت..

التى سعت لتأكيد النازع العنيف لديها التى يتواءم مع دور العم سام ومن لا يصدق هذا كله، فليعد مرة أخرى إلى أول هذا الفصل..

ويعيد القراءة.

المراجع

المراجع هنا كثيرة ومتناثرة، ويمكن أن نشير فيها إلى مايلى:

- http:// www. okaz.com.sa/okaz/.htm
- http;//www. stop 55. com/vb/88260. html.